الايلاف

أو

المعونات غير المشروطة

كان أستاذنا العلامة المرحوم سليم الجندي أول من نبّه أذهان هذا الجيل قبل ثلاثين عامًا الى أن العصر الجاهلي ، انما سُمي كذلك ، من الجهل ضد الحلم ، لا من الجهل ضد العلم ، وكان الطلاب الى أن يستمعوا دروس العلامة الجندي قد وَقَر في أذهانهم ، من كتب التاريخ الاسلامي المدرسية ، ومما تلقفوا عن أساتذتهم أن العصر الجاهلي كان عصر البداوة والفطرة ، لم تزينه آثار الحضارة ، ولا معالم المدنية ، ولم يعرف أهلوه من العلوم الا ما دعت حياة الصحراء لمعرفته .

كان استاذنا الجندي يبدأ دروسه في تاريخ الأدب العربي بالتأكيد على نظريته هذه ، لأن الكتاب الأوحد الذي كان يستعين به الطلاب يومئذ وهو « الوسيط في تاريخ الأدب العربي » قد تضمن ما يشبه هذا المذهب الذي كان يفنده ، اذ تعرض لبحث أغراض اللغة في العصر الجاهلي ، فأشار الى أن أغراضها لم تَعْدُ ما تقتضيه حياة البداوة والفطرة .

وكان العلامة الجندي يدلل على نظريته هذه بأدلة كثيرة أذكر منها :

١ — ان اشتقاق لفظ « الجاهلية » من الجهل ضد الحلم قد ورد في بيت جاهلي شهير :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

٢ — أن لفظ « الجاهلية » لم يقترن على لسان أكثر الأئمة الا بألفاظ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« الحمية » و « العصبية » الخ .... فقالوا : عصبية الجاهلية ، وحمية الجاهلية [١]

٣ — أن اللغة العربية ، قد بلغت أوجها من النضج والاكتمال ، حين نزول القرآن الكريم بها . واللغة هي العنوان الأوضح على حضارة الأمة ورقيها ومدنيتها ، لأنها هي وسيلة التعبير عن مظاهر الحياة العقلية والارادية والعاطفية [٢] ولغة العرب التي وعتها الدواوين والمعاجم ، والنصوص الثابتة القطعية ، تدل مفرداتها على أن العرب في جاهليتهم ، لم يكونوا قوما جهلاء ، وانما كانوا قوما قد بلغوا من العلم والعرفان مبلغا تحسدهم عليه أكثر الأمم المعاصرة .

واذكر ان العلامة الجندي قد مضى في التدليل على نظريته هذه ، فأورد من الأمثلة والشواهد ، ما لا يدع قولا لقائل :

فمنها — أنه وجد أن العرب قد وضعوا أربعين لفظة مختلفة المعاني لثمرة « العنب » منذ أن يبدأ زهرة الى أن يصبح زبيباً . وهذا يدل على التتبع العلمي والاستقصاء ، ومراقبة النبات وثمره وزهره وما بينهما .

ومنها — أن العرب لم يدعوا في التشريح صغيرة ولا كبيرة الا أحصوها ووضعوا أسماء لجميع المسميات .

وقد كشف عن هذا الجهد العلمي الرائع أساتذة كلية الطب في جامعة

---

(١) ورد هذا المعنى في حديث رواه مسلم في صحيحه ، ج ٤ ص ٢١٣٤ ، رقم ٥٦ (طبعة الحلبي) إذ جاء فيه على لسان السيدة عائشة : « سعد بن عبادة ، وهو سيد الخزرج ، وكان رجلا صالحاً ، ولكن اجتهلته الحمية » أي استخفته وأغضبته وحملته على الجهل .

(٢) قال ابن سيده في المخصص ، ج ١ ، ص ٦ : « حد اللغة أنها اصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، وهذا حدٌ دائرٌ على حدوده ، محيط به لا يلحقه خلل ، اذ كل صوت يعبر به عن المعنى المتصور في النفس لغة . وكل لغة فهي صوت يعبر به عن المعنى المتصور في النفس .
وقال مثله ابن جني في الخصائص ، ج ١ ص ٣٣ ، طبعة دار الكتب : « أما حد اللغة فانها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

دمشق منذ انشائها حتى اليوم ، وكان لهم في ذلك فضل عظيم على اللغة العلمية في العصر الحديث .

ومنها — أنهم قد عرفوا من علم الفلك ما عرف معاصروهم ، ولا أدل على ذلك من أن أسماء أكثر السيارات ، وبعض المجموعات الفلكية قد وضع في الجاهلية .

وقل مثل ذلك في أكثر العلوم الأخرى .

هذا فضلا عن أن الحجة القاطعة هي القرآن الكريم ، ونصه ثابت ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وقد جاءت آياته المحكمات ، دليلا قاطعا على أن اللغة العربية ، التي نزل بها كتاب الله ، كانت أيام البعثة ، قادرة على التعبير عن كل مرافق الحياة :

١ — ففيها قصص التاريخ على أروع صورة ، وأبلغ أسلوب ، تحكي قصص الأمم الغابرة ، وكأنها موسيقى تتدفق الى النفس ، فتعلق بها ، من عمق أثرها عليها .

٢ — وفيها تصوير للحياة العاطفية ، يعبر عن أعمق المعاني الانسانية الخالدة .

٣ — وفيها تفصيل لحياة الأسرة ، ونظامها الاجتماعي ، حتى كأنه بناء كامل للنواة الأولى للأمة .

٤ — وفيها تشريع لأنظمة الدولة في الحقوق العامة والخاصة .

٥ — وفيها ترغيب يدفع الى الخير ، في أحلى أشكاله ، وأروع صوره .

٦ — وفيها ترهيب يمنع من الشر ، ويحذر من مغبته وآثامه .

٧ — وفيها كل ما يلزم للفرد والأسرة والمجتمع والدولة والأمة في الدنيا والآخرة (ما فرطنا في الكتاب من شيء) صدق الله العظيم .

والواقع الذي لا خلاف فيه ، أن لغة العرب ، قد أضحت من اللغات الحية ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في عصر النبوة ، نظمت ألفاظها وصُنّفت وفرّق بين المعاني اللغوية والاصطلاحية ، واكتسبت صفة الحياة الدائمة ، بمعنى أنها أصبحت قابلة للتطور ، بعيدة عن الجمود تستطيع أن تساير رقي المجتمع العربي والاسلامي ، دون أن يصيبها العجز عن مسايرة الحاجات . وبقيت اللغة العربية كذلك خلال أربعة عشر قرنا ، أعانها على البقاء والصمود ، رغم التيارات السياسية العديدة ، قدرتها على الاشتقاق والنحت والوضع والتعريب وغير ذلك مما توفر على الاشتغال به أئمة اللغة والدين خلال هذه القرون الطويلة .

ولقد كانت مصطلحات الحقوق الدولية العامة والخاصة ، في جملة ما شغل علماء القانون ، منذ أن أسست كليات الحقوق في العالم العربي . وما من شك في أن كلية دمشق أكثر هذه الكليات جهدا ، بما بذل أساتذتها ، حين تصدوا للتأليف ، في البحث عن الألفاظ العربية القديمة ، وامكان مطابقتها للمفاهيم الحديثة ، وما زالت المجامع العلمية ، والمؤلفون في كليات الحقوق ، والعلماء ، وأصحاب الاختصاص ما زال هؤلاء جميعا يبحثون ، ويدرسون ، ويبذلون الجهد الصادق في البحث عن المصطلحات الحديثة التي تبدعها الحوادث السياسية ، في ميدان الحقوق الدولية العامة كل يوم .

من هذه المفاهيم الحديثة ، التي نسمعها في كل يوم على لسان رجال السياسة تعبير قالوا انه : « المساعدات غير المشروطة » ويعنون بها مساعدة الدول الكبرى للصغرى ، دون أن يكون لهذه المساعدة مساس بحرية الدول الصغرى أو بسيادتها واستقلالها .

وكأني بالعرب في جاهليتهم ، قبل الاسلام ، قد عرفوا هذا النوع من العقود ، فسموه « إيلافا » ونزلت به السورة الكريمة المعروفة :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ . رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ .
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ . الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ ،
وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ .

وقد تتبعت بحث « الايلاف » في كتب التفسير ، وكتب اللغة وكتب الأدب ، وفي السطور التالية خلاصة لهذا البحث :

١ ــ الايلاف في كتب التفسير

آ ــ ففي تفسير الطبري ج ٣٠ ص ١٧٠ عن مجاهد : ايلاف قريش : نعمتي على قريش .

ب ــ وفي تفسير ابن كثير ج ٩ ص ٣٠٥ : عن محمد بن اسحاق وعبد الرحمن بن زيد : أي لائتلافهم واجتماعهم في بلدهم آمنين .

وقيل : المراد ما كانوا يألفونه من الرحلة في الشتاء الى اليمن ، وفي الصيف الى الشام .

ج ــ وفي تفسير البغوي ج ٩ ص ٣٠٦ : قال عطاء عن ابن عباس : كانت قريش في ضرّ ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين ، وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغني ، حتى كان فقيرهم كغنيهم !

ولم أجد بين المفسرين المشهورين من أشار الى تفسير الايلاف بمعنى : « الأمان من غير حلف » .

٢ ــ الايلاف في كتب اللغة :

آ ــ في القاموس : والايلاف في التنزيل العهد ، وشبه الاجازة بالخفارة . وأول من أخذها هاشم من ملك الشام ، وتأويله أنهم كانوا سكان الحرم آمنين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في امتيارهم وتنقلاتهم ، شتاءً وصيفا ، والناس يتخطفون من حولهم ، فاذا عرض لهم عارض قالوا : نحن أهل حرم الله ، فلا يتعرض لهم أحد . أو اللام للتعجب أى : اعجبوا لايلاف قريش . وكان هاشم يؤلف الى الشام .... وكان تجار قريش يختلفون الى هذه الأمصار بحبال هذه الاخوة ، فلا يتعرض لهم ، وكان كل أخ منهم أخذ حبلا من ملك ناحية سفره أمانًا له .

ب — وفي التاج : عن ابن عرفة : الايلاف : انما هو العهود التي كانوا يأخذونها اذا خرجوا في التجارات ، فيأمنون بها .

وفيه : الايلاف : من يؤلفون ، أي يهيئون ويجهزون .

ج — وفي اللسان : الايلاف الاستجارة ـ العهد والذمام ـ الجمع بين الرحلتين .

د — وفي النهاية ج ١ ص ٤٨ الايلاف : العهد والذمام كان هاشم بن عبد مناف أخذه من الملوك لقريش .

د — وفي الفائق للزمخشري ج ١ ص ٤٠ : لقد علمت قريش أن أول من أخذ لها الايلاف وأجاز لها العيرات لهاشم .

وفيه : الايلاف : الحبل . أي : العهد الذي أخذه هاشم بن عبد مناف من قيصر وأشراف أحياء العرب لقومه بأن لا يتعرض لهم في مجتازاتهم ومسالكهم في رحلتهم . وهو مصدر من آلفه ، بمعنى ألّفه . لأن في العهد ألفة واجتماع كلمة .

وهكذا نرى أيضا أن كتب اللغة لم تشر الى المعنى المقصود من « الايلاف »

٣ ـ الايلاف في كتب الأدب :

ورد حديث الايلاف في كثير من كتب الأدب والتاريخ ، وسنقتصر على مقارنة ثلاثة منها ، هي في نظرنا أهمها وأجدرها بالبحث :

آ — أبو علي القالي :

في الصفحة ١٩٩ من كتاب النوادر (طبعة دار الكتب) ١٩٢٦ لأبي علي القالي النص التالي :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

« قال أبو علي : حدثنا .... العتبي ومحمد بن سلام ، كلاهما قال : كانت قريش تجارا وكانت تجارتهم لا تعدو مكة ، انما تقدم عليها الأعاجم بالسلع فيشترونها منهم ثم يتبايعونها بينهم ، ويبيعونها على من حولهم من العرب . فكانوا كذلك ، حتى ركب هاشم بن عبد مناف الى الشام ، فنزل بقيصر ، فكان يذبح كل يوم شاة ، ويصنع جفنة ثريد ، ويجمع من حوله فيأكلون . وكان هاشم من أجمل الناس وأتمهم ، فذُكر لقيصر فقيل له : ها هنا رجل من قريش يهشم الخبز ثم يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم ـ وانما كانت العجم تصب المرق في الصحاف ثم تأتدم بالخبز ـ فدعا به قيصر ، فلما رآه أعجب به فكان يبعث اليه في كل يوم ، فيدخل عليه ويحادثه فلما رأى نفسه تمكن عنده قال له : أيها الملك ! ان قومي تجار العرب ، فان رأيت لي كتابا تؤمن تجارتهم ، فيقدموا عليك بما يستطرف من أدم الحجاز وثيابه ، فتباع عندكم ، فهو أرخص عليكم . فكتب له كتاب أمان لمن يقدم منهم . فأقبل هاشم بذلك الكتاب ، فجعل كلما مرّ بحي من العرب بطريق الشام ، أخذ من أشرافهم ايلافا ـ والايلاف أن يأمنوا عندهم في أرضهم بغير حلف ، انما هو أمان الطريق ـ وعلى أن قريشا تحمل اليهم بضائع فيكفونهم حملانها ، ويؤدون اليهم رؤوس أموالهم وربحهم . فأصلح هاشم بذلك الايلاف بينهم وبين أهل الشام ، حتى قدم مكة ، فأتاهم بأعظم شيء أتوا به بركة ، فخرجوا بتجارة عظيمة ، وخرج هاشم معهم يجوزهم ويوفيهم ايلافهم الذي أخذ لهم من العرب ، حتى أوردهم الشام ، وأحلهم قراها ، ومات في ذلك السفر بغزة . وخرج المطلب ابن عبد مناف الى اليمن ، فأخذ من ملوكهم عهدا ؟ لمن تجر اليهم من قريش ، وأخذ الايلاف كفعل هاشم ، وكان المطلب أكبر ولد عبد مناف ، وكان يسمى الفيض وهلك بردمان من اليمن . وخرج عبد شمس بن عبد مناف الى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحبشة ، فأخذ ايلافا كفعل هاشم والمطلب ، وهلك عبد شمس بمكة فقبره بالحجون . وخرج نوفل بن عبد مناف ، وكان أصغر ولد أبيه ، وأخذ عهدا من كسرى لتجار قريش ، وايلافا ممن مر به من العرب ، ثم تقدم مكة ورجع الى العراق ، فمات بسلمان . واتسعت تجارة قريش في التجارة في الجاهلية ، وكثرت أموالها .... »

والواضح من هذا النص أن « الايلاف » كان بين العرب أنفسهم ، لا بين العرب ومن جاورهم من الأمم . وقد فرّق صاحبا الحديث ـ المعبي وابن سلام ـ بين الاتفاقات التي جرت بين العرب بعضهم بعضا فسمياها « ايلافا » ، وبين الاتفاقات التي جرت بين العرب وقيصر وملوك اليمن والحبشة و كسرى ، فسمياها « عهدا » .

وأما مضمون « العهد » فلا يتعدى الأمان ، على ما في هذا الحديث ، وان كان مفهومه اللغوي والاصطلاحي أعم وأشمل .

وأما « الايلاف » فهو الأمان بغير حلف ، وانما يترتب على تجار قريش أن يحملوا بضائع مَنْ في طريقهم من الأحياء والقبائل ، فيتجروا بها ، وفي عودتهم يؤدون اليهم ـ أي الى من في طريقهم ـ رؤوس أموالهم وربحهم .

ب ـ ابن حبيب في المنمّق

نقل الأستاذ محمد حميد الله نصاً مشابهاً عن كتاب المنمق لابن حبيب المخطوط [1] وها نحن أولاء نورد الفقرة التي فيها بعض الخلاف مما يمس موضوعنا :

« قال هاشم : أيها الملك ! ان لي قوما ، وهم تجار العرب . فان رأيت أن تكتب لهم كتابا تؤمنهم ، وتؤمن تجاراتهم ، فيقدموا عليك بما يستطرف من أدم الحجاز وثيابه ، فيكونوا يبيعونه عندكم ، فهو أرخص عليكم .

(١) راجع :
Melange Louis Massignon, P. 309
طبعة المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فكتب له كتابا بأمان من أتى منهم من أشرافهم ايلافا . فايلافا (؟ فالايلاف) ان يأمنوا عندهم في أرضهم بغير حلف عليهم . وانما هو أمان الناس . وعلى أن قريشا تحمل لهم بضائعهم فيكفونهم حملانها ، ويردون اليهم رأس مالهم وربحهم فهذا الايلاف ممن بينه وبين الشام » .

« وخرج هاشم يجوزهم ويوفيهم ايلافهم الذي أخذ لهم من العرب »

« وخرج المطلب الى اليمن ... ثم أقبل يأخذ الايلاف ممن مر به العرب

« وخرج عبد شمس ... ثم أخذ الايلاف ممن بينه وبين العرب . »

« وخرج نوفل ... ثم أقبل يأخذ الايلاف ممن يمر به من العرب .

أما بقية النص ، فالخلاف فيه يسير ، والمحدث فيه ابن الكلبي .

والمفهوم من هذا النص أن « الايلاف » يشمل أمان الأعاجم والعرب للقرشيين على السواء .

ج — ابن ابي الحديد في شرح النهج

حديث ابن أبي الحديد في الجزء الثالث ص ٤٥٨ من شرح نهج البلاغة رواية الزبير ، عن محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن قال : قال عبد الله بن عباس :

« والله لقد علمت قريش أن أول من أخذ الايلاف وأجاز لها العِيَرات لهاشم .... وكان من أحسن الناس خلقا وتماما ، فذُكر لقيصر ، فلما رآه سأله أن يأذن لقريش في القدوم عليه بالمتاجر ، وأن يكتب لهم كتب الأمان فيما بينهم وبينه ففعل ...

هذه هي أهم النصوص الموجودة في كتب الأدب حول موضوع « الايلاف » ومن مقارنتها يتبين :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١ — أن القالي قد جزم نقلا عن العتبي ومحمد بن سلام بأن الايلاف هو الأمان بغير حلف وأنه عهد وقع بين القرشيين وقبائل العرب التي كان القرشيون يمرون بها ، كان من مقتضاه أن يحمل القرشيون بضائع من يمرون بهم ، وأن يتاجروا بها ، وأن يردوا اليهم رأس مالها وربحها .

ومن الضروري في بحثنا أن نعرف ماذا عنى هؤلاء الرواة من لفظ « حلف » فأما المعاجم فانها لا تفيدنا في هذا الموضوع ، بل تزيد البحث تشويشاً ، اذ أن الحلف هو العهد ، أو الأمان من الغدر ، ولا يمكن أن يكون لهذين المفهومين في بحثنا من موضع للتطبيق .

والذي يتبادر للذهن استنتاجا من سياق الحديث أن المراد بلفظ « حلف » هو ما نسميه اليوم بلغة الحقوق الدولية العامة « الالتزامات » . بمعنى أن القرشيين قد نالوا أمان الطريق ، دون أن يكون لهذا الأمان مقابل في حرياتهم أو أموالهم ، أو حقهم المطلق في التصرف بشؤونهم . وبكلمة جامعة : دون أن يكون هنالك ما ينقص من حقوقهم .

أما التعهد بالاتجار بأموال القبائل ، ورد رأس المال مع الأرباح ، فهو وان كان في الواقع التزاما ، الا أنه يدل من جهة على الثقة بأمانة القرشيين ، كما يدل من جهة أخرى على أنه لم يكن بعد في ذلك العصر انتقاصاً للحرية .

٢ — إن ابن حبيب وهو أقدم من القالي ، قد عرّف « الايلاف » نقلا عن ابن الكلبي بأنه الأمان من العرب والأعاجم ، وان كان قد عاد فأكد انه أمان من العرب وحدهم .

وفي رأينا أن النص الذي أورده ابن حبيب في المنمق مشوش ، ولعل يد النساخ قد امتدت الى تحريفه ، أو أن ذاكرة راويه قد قصّرت في حفظه ، لأنه يكاد يكون متطابقا مع نص القالي الا في هذا الموضع . ونرى أن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

نص القالي أكثر انسجاماً ، واصح لغة ، وأقرب لمنطق الحديث . ولهذا فاننا نرجح أنه أقرب الى الصواب من نص ابن حبيب .

٣ — اما نص ابن أبي الحديد ، فانه أخصَر من النصين السابقين ، ولم يرد فيه لفظ الإيلاف « إلا في مطلعه ، واقتصر في خاتمته على لفظ « الأمان » .

وهو في روحه ، وكثير من ألفاظه لا يخرج عن النصين السابقين .

د — الأفغاني في أسواق العرب

ان أول من تناول موضوع « الايلاف » ببحث علمي مطول على ما نعلم هو الأستاذ المحقق سعيد الأفغاني في كتابه أسواق العرب (ص ١٢٣ وما بعدها) المطبوع في دمشق ١٩٣٧ .

وقد استشهد الأستاذ الأفغاني بكثير من النصوص ، وأقوال أئمة اللغة ، الا أنه أهمل أقوال الأئمة من المفسرين ، وجنح الى تسمية الايلاف بلغة عصرنا (المعاهدات التجارية) .

وما من شك في أن الغرض من الإيلاف تجاري ، أو أنه يؤدي الى ضمان حرية تنقل القوافل التجارية ، ولكنه لا يمكن أن يسمى (المعاهدات التجارية) ، لأن هذه تقتضي اتفاقاً على تبادل السلع ، وطريقة دفع قيمها ، أو مكوسها (جماركها) أو غير ذلك . أما أمان الطريق بغير حلف ، فلا يمكن أن يسمى بلغة العصر إلا « المساعدات غير المشروطة » Aides inconditionnés .

هـ — حميد الله في مختارات ماسينيون

الأستاذ محمد حميد الله ، عالم هندي فاضل ، له آثار معروفة . عقد فصلاً باللغة الفرنسية في الكتاب الذي نشره المعهد الفرنسي بدمشق تحت عنوان « مختارات لويس ماسينيون » عام ١٩٥٧ ج ٢ ص ٢٩٣ وما بعدها ، سماه :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الإيلاف أو العلاقات الاقتصادية — السياسية في مكة قبل الإسلام ·

Les rapports économico - politiques de la Mecque pré - islamique.

تضمن هذا الفصل دراسة جيدة عن الإيلاف ، انتهى بها واضعها الى أن الوحدة الاقتصادية التي قامت قبل الإسلام بفعل التقاليد الجاهلية القديمة ، كالأشهر الحرم ، والبَسْل ، والأسواق الدورية الدائمة ، والإيلاف ، قد مهدت للوحدة السياسية التي حققها الرسول الأعظم ﷺ · وفكرة الأستاذ حميد الله هذه ، وان لم تكن من الأفكار المبتكرة ، إلا أنه أحسن عرضها وتنسيقها على شكل تكاد تبدو معه على القارئ العربي جديدة · وقد اعتقد الأستاذ حميد الله بأن النص الذي نقله ابن حبيب في المنمق عن ابن الكلبي نص جديد ، ولم يسمع به أحد من قبل ، فقال : « ولما كان كتاب المنمق لابن حبيب لم يطبع حتى الآن ، ولا في متناول العلماء بسهولة ، فاننا نعتقد أنه من المفيد أن ننشر منه فصلين بنصها ، أشرنا اليها سابقاً (وأورد النصين) ·

وقد سبق أن بينا أن أحد النصين معروف لدى جميع المشتغلين بالأدب ، لأنه ورد في أحد كتب الأربعة الشهيرة ، ونعني به أمالي القالي ، المطبوع في عام ١٩٢٦ ، والذي لم تخل منه مكتبة عامة في القديم ولا في الحديث ، وازدانت به أكثر المكتبات الخاصة · ودراسة الأستاذ حميد الله ، بعد ، جديرة بأن تنقل الى لغة العرب ، لأنها رائعة حقاً في أسلوبها وعمقها وتفكير صاحبها وكم أتمنى أن أجد فراغاً من وقتي لأقوم بهذه الخدمة العلمية ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخاتمـــة

وبعد فقد استلهمنا هذا البحث من روح أستاذنا العلامة سليم الجندي رحمه الله . وفي يقيننا أننا أضفنا دليلاً جديداً الى نظريته ، وبرهنا فيه أن لغتنا العربية ، لم تكن ضيقة الآفاق في القرن الرابع والخامس الميلادي ، بل اتسعت لمعانٍ لم تعرف إلا في القرن العشرين ، وفي ميدان الحقوق الدولية العامة ، وهو من أضيق الميادين ، واستعارة اللغات الأوربية لمصطلحاته بعضهـا من بعض معروف ومشهور .

ونختم هذا البحث باقتراح اطلاق لفظ الإيلاف على المساعدات غير المشروطة Aides inconditionnées التي أصبحت مبدءاً أساسياً تنادي به الأمم الصغيرة ، حفاظاً على حريتها وسيادتها .

ظافر القاسمي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net